MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

ANNALES
ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 41 (2007), p. 126-140 ar.

NAṢR ʿABD AL-RAḤMĀN (Muḥammad)

[illegible]
Al-Usṭūra fi-l muǧtamaʿ al-hindī fi-l ʿuṣūr al-wusṭa wa dalālātihā al-tārīḫiyya. Qiṣṣat šakrūtī firmāḍ numūḏaǧan.

محمد نصر عبد الرحمن

الأسطورة فى المجتمع الهندى فى العصور الوسطى ودلالاتها التاريخية

قصة شكروتى فرماض نموذجاً

كثيرا ما نصادف فى بعض نصوص مؤرخى العصور الوسطى بعض الروايات التى يغلب عليها الطابع الأسطورى ويكتنفها الغموض، مما يجعلها فى بعض الأحيان مستعصية على الإدراك وعسيرة على التحليل. وعادة ما نقابلها بنوع من الازدراء وعدم التفهم، ويكون مصيرها الإهمال نتيجة قناعاتنا الأثيرة بأنها مجرد روح العصر التى تأثر بها واضع النص. ولا ينبغى علينا أن نهمل هذه الروايات لأن الأساطير فى حقيقتها قصص كبرى أنتجتها كل حضارة لتصوغ من خلالها رؤى تفسر ما حولها. وقد تكون هذه الأساطير خيالية لكنها قد تستند إلى بعض الوقائع التاريخية، وتتضمن بعض الأسماء والأمكنة الحقيقية، ثم تنسج حولها القصص. وعلى هذا وبرغم أن هذه الروايات يغلب عليها الطابع الأسطورى فإنها تمثل أحد الأركان الهامة للنص التاريخى، وهى فى جوهرها عبارة عن ترميز النفاذ إليه يكشف لنا عن عمق الدلالة الحقيقية للنص. وبالتالى فنحن بحاجة لرؤية وطرائق جديدة فى معالجة وفهم تلك النصوص.

وفى هذا المجال اخترت أحد النصوص التاريخية، وبعض النصوص الأخرى المتعلقة به، والتى تناولت رواية لاعتناق أحد الملوك الهنود للإسلام لكى نطبق عليها تلك الرؤية. ويرجع هذا الاختيار لعوامل عدة؛ لعل أهمها هو أن المجتمع الهندى خلال العصور الوسطى ازدهرت فيه الأسطورة ازدهارا خصيباً حتى أصبح التنجيم والتنبؤ بالغيب والقديسين وغيرها من الأمور جانباً واحداً من الصورة التاريخية التى تمثل الهند[1]. بجانب تعدد النصوص التاريخية المتعلقة بتاريخ الهند، والتى تحمل فى جوانبها العديد من الروايات الأسطورية، والتى جرى تفسيرها من زاوية واحدة لحمتها التشكيك فى محتوى تلك النصوص، وسداتها عدم الاكتراث بمحتواها.

فقد نُظر لهذه النصوص نظرة أحادية الجانب دون التعمق فى دلالاتها، ودون أن تضاف للمعادلة التاريخية عوامل أخرى تتعلق بطبيعة المجتمع الهندى وخصوصيته. لذلك علينا هنا أن نقف أمام هذا النصوص ونرسم لها فضاء آخر،

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى أساتذته وزملائه الذين أثروا البحث بملاحظاتهم السديدة عند إلقائه فى الموسم الثقافى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية، لعام ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

١. عن الأساطير الهندية وطبيعة المجتمع الهندى فى هذا المجال انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الثانى، ص ٢٢١ وما بعدها؛ Vaudeville, Ch., *Myths, Saints and Legends in Medieval India.*

لأن النص التاريخى هنا كالكائن الحى، لا يمكن حصره أو تحديده داخل حدود صارمة، فذلك لا يؤدى إلا إلى تشويه النص وإفقاره وبتره وتجريده من ثرائه وتعقيده.

وبوجه عام يبدو منظورنا المنهجى هنا واضحاً فى سعيه لتحليل الفرضيات، والإشكاليات المطروحة تحليلاً مضمونياً أو موضوعاتى، واتخاذ الرؤية التعددية للنص عصاً نتوكأ عليها فى محاولة لاستجلاء الحقيقة التاريخية.

ونصنا عبارة عن رواية وردت فى مصنفين عربيين: المصنف الأول كتبه محمد بن مالك[٢] ويحمل عنوان «ظهور الإسلام فى مليبار»[٣]. والمصنف الثانى مجهول المؤلف[٤] يحمل عنوان «قصة چكروتى فرماض»[٥]؛ وهو مروى على لسان محمد بن مالك أيضاً. والمصنفان يرويان قصة إسلام أحد الحكام الهنود من آخر ملوك أسرة چيرا ويدعى چيرامين بيرومل Cheramen Perumal[٦] من منطقة ساحل مليبار[٧].

تقديم الرواية

وتبدأ أحداث تلك الرواية بمبعث النبى ودعوته لقبيلة قريش للدخول فى الإسلام، ثم تمضى القصة لتحكى كيف حارت قريش فى أمر النبى وعجزت عن مواجهة دعوته وتفكيرها فى الاستعانة بأحد سادات العرب ويدعى (حبيب بن مالك) لنفوذه وعلمه بالأديان، فأعدوا وفداً منهم لزيارته فى يثرب، وقد رحب حبيب بهم ووعدهم بالتصرف فى الأمر. وبالفعل عزم حبيب على التحرك لمكة ومقابلة النبى لمعرفة أمره. وفى مكة كان اللقاء وطلب حبيب من النبى أن يأتى بمعجزة تؤيد نبوته كما فعل الرسل من قبله، وأن تكون المعجزة هى انشقاق القمر.

وخلال ذلك هبط جبريل على النبى وطمأنه بأن المعجزة ستتحقق حتى ينصره الله على مكذبيه. وبالفعل انشق القمر[٨]، فآمن حبيب ومن معه، ثم عادوا إلى يثرب مرة أخرى. ولم يكن حبيب ومن معه هم من شاهد هذه المعجزة فقط، بل شاءت الأقدار أن يرى هذه المعجزة سلطان مليبار وكان يدعى چكروتى. ثم تمضى القصة لتروى لنا كيف حيرت هذه

٢. محمد بن مالك: هو محمد بن مالك بن حبيب، ووالده مالك بن حبيب أحد الشخصيات المحورية فى الرواية، إذ أنه كان أحد أفراد الوفد العربى الذى سافر للهند بناء على وصية الملك الهندى.. راجع مزيد من التفاصيل فى البحث ص ٣–٤.

٣. انظر: Mohammad b. Malik, *Tarikh Zuhur-al Islam fil Malibar*, p. 30.

٤. مجهول، قصة شكروتى فرماض، نسخة المكتب الهندى، India Office Ms. Loth 1044 (1)، قام بنشره: Friedmann, *Israel Oriental Studies* V, p. 246-257.

٥. وشكروتى يعنى الملك أو الإمبراطور، انظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، (القاهرة، ١٩٥٩)، ص ٦٤؛ وفرماض ربما كان تحريفا لاسم بيرومل Perumal انظر: Friedmann, "Qissat Shakarawati Farmad. A Tradition Concerning the Introduction of Islam to Malabar", p. 246.

٦. هو آخر ملوك أسرة چيرا Chera التى حكمت ماليبار، ومعنى كلمة چيرامين Cheramen ملك من أسرة چيرا، وبيروميل Perumal هو أسمه الخاص. أنظر: محي الدين الألوائى، «مابلا»، ص ٣٤.

٧. كانت تسمى قديماً كيرلم Karalam، وهى صورة محرفة لكلمة چيرلم Charalam أو چيرل بمعنى سلسلة الجبال. وكلمة ماليبار أطلقها المسلمون على هذا الساحل، وهى مكونة من مقطعين؛ مالى Mali بمعنى جبل وبار Bar بمعنى بلد. انظر: Nadvi, "Muslim Colonies", p. 481.

٨. وردت تلك المعجزة فى قوله تعالى «اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ*»، آية (١) – سورة القمر. كما وردت بعض الأحاديث النبوية عن تلك المعجزة، ومنها ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا، فقال رسول الله اشهدوا». رواه البخارى وسلم فى صحيحهما. وللمزيد عن هذه المعجزة انظر: البيهقى، دلائل النبوة، ج ١، ص ٩٥–٩٦؛ السيوطى، الخصائص الكبرى، ج ١، ص ١٢٥–١٢٦؛ القسطلانى، المواهب اللدنية فى المواهب المحمدية، ج ١، ص ٤٦٨؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٢٤٥.

الظاهرة العجيبة لب الملك الهندى وجعلته يطلب من كهنته تفسيرها لكنهم عجزوا عن تأويلها. وبعد فترة تمثل النبى له فى منامه وفسر له ما رآه بخصوص انشقاق القمر. وخلال تلك الفترة قدم على بلاده جماعة من اليهود والنصارى من شبه الجزيرة العربية، وعلم منهم بظهور رجل يسمى محمد بن عبد الله وأنه يقول بالنبوة فعلم أن رؤيته حقيقية ولكن لم يظهر ذلك لما رآه منهم من عداوة للنبى.

وكان من عادة بعض العرب المرور بأرضه سواء للتجارة أو زيارة قدم آدم فى جزيرة سيلان[٩]. فأنتظر حتى أقبل على بلاده أحد الوفود العربية المتجهة إلى جزيرة سيلان، فأرسل فى طلبهم، وقد أظهر كبير الوفد وكان يدعى الشيخ ظهير الدين من الوقار والعلم ما جعل چكروتى يفضى إليه برؤياه. وهنا قص عليه الشيخ أمر النبى وارتباط المعجزة به ونجح فى استمالة چكروتى للإسلام، وقرر الأخير زيارة النبى فى المدينة واصطحاب الوفد العربى عند إيابه من جزيرة سيلان.

وبعد أن رتب الملك أمور مملكته رحل فى سرية تامة صوب شبه الجزيرة العربية، وعند وصوله استقبله النبى ورحب به وأعطاه اسما جديداً هو (تاج الدين الهندى المليبارى) بعد أن اعتنق الإسلام. وفى حضرة النبى تعرف چكروتى على حبيب بن مالك وأخيه شرف، وأخيه من أمه مالك بن دينار، وارتبط بهم ارتباطاً وثيقاً حتى أنه تزوج أخت مالك، وعند عودته لبلاده اصطحب معه شرف، ومالك، ومالك بن حبيب وأبنائهم.

وأثناء رحلة العودة وأثناء توقفهم فى منطقة الشحر[١٠] جنوب اليمن مرض چكروتى مرضاً شديداً، ولما أحس بدنو أجله كتب وصيته بالخط المليبارى وطلب من رفاقه أن يواصلوا رحلتهم إلى الهند، وأن يسلموا الوصية لنائبه على مملكته حتى يكرم وفادتهم. وبعدها أسلم چكروتى الروح فى اليوم الأول لهجرة النبى من مكة إلى يثرب، وتم دفنه فى الشحر[١١]. ويبدو أن شرف ومالك بقوا هناك لفترة حيث تطايرت الأخبار بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم مما جعلهم يعودون للمدينة ولم يكملوا رحلتهم للهند.

ثم رأى مالك بن حبيب النبى فى رؤية وطلب منه تنفيذ وصية چكروتى، لذلك سرعان ما جمع معه عميه شرف ومالك بن دينار وعائلاتهم وتوجهوا صوب الهند. ووصلوا ساحل مليبار عام ٢١ هـ/ ٦٤٢ م، حيث حط الركب رحاله فى مدينة كلنكلور Kalankallur وهناك أكرم الحاكم وفادتهم بعد أن سلموه الوصية، بل ومنحهم بعض الأراضى لإقامة مسجد لهم عليها وما يلزمه من أوقاف. ثم توغل مالك بن حبيب مع أسرته بعد ذلك فى مليبار فاتجه لكولم Kawlam[١٢] وبنى هناك مسجداً، وجعل ابنه قاضياً للمسلمين هناك، ثم واصل مسيرته فى باقى مدن مليبار حتى بنى أحد عشر مسجداً، ثم أدركه الموت عام ٢٤ هـ/ ٦٤٥ م[١٣]. أما مالك بن دينار فقد قرر السفر إلى اليمن لزيارة قبر چكروتى، ومنها قفل عائداً نحو خراسان حيث توفته رسل الموت هناك.

٩. ورد فى بعض المصادر التاريخية أن آدم بعد أن هبط من الجنة، كان هبوطه على جزيرة سيلان، وأن هناك اثر لقدمه على أحد جبال تلك الجزيرة. كما ذكر القزوينى حديثاً غريباً عن النبى يقول: خير بقعة ضربت إليها آباط الإبل مكة ومسجدى هذا والمسجد الأقصى، وجزيرة سرنديب فيها نزل أبونا آدم. انظر: الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٨٠؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٦٤؛ القزوينى، آثار البلاد، ص ٣٤.

١٠. الشحر: بكسر الشين وسكون الحاء، هى ساحل اليمن الممتد حتى عمان. انظر: البكرى، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ٣، ص ٧٨٣؛ ياقوت الحموى، **معجم البلدان**، ج ٣، ص ٣٢٧.

١١. عن مقبرة شكروتى انظر: Miles, *The Countries and Tribes of the Persian Gulf*, p. 552-554.

١٢. وهى ميناء جنوب ساحل مليبار، وتعرف الآن باسم كويلون Quilon وللمزيد عنها انظر، القزوينى، **آثار البلاد**، ص ١٠٦-١٠٧؛ Nainar, *Arab Geographers' Knowledge of Southern India*, p. 44-45.

١٣. وقبره معروف الآن فى شمال مليبار باسم قبر سيدنا مالك. انظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، ص ٦٣.

روايات أخرى للأسطورة

وإلى هنا تنتهى روايتنا وقبل أن نتعمق فى أحداثها يهمنا أن نشير أن لتلك القصة مثيلاتها فى المصادر التاريخية الأخرى؛ فهناك مصدر تاريخى متأخر[١٤] يرجع للقرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى يتناول نفس الأحداث، وتذكر هذه الرواية أن ملك مليبار أرسل فى طلب وفد من المسلمين كان ماراً ببلاده فى طريقه لسيلان لزيارة قدم آدم، وأنه استفسر منهم عن النبى، وأن شيخهم حدثه عن سيرة النبى ومعجزة انشقاق القمر مما جعل الملك يعتنق الإسلام ويعزم الرحيل مع هذا الوفد بعد عودته من سيلان لكى يتشرف بزيارة النبى... ثم تمضى أحداث الرواية لتذكر نفس أحداث روايتنا السابقة بصورة مختصرة. ويختتم مصدرنا روايته بقوله «وليس لهذا الرأى سند واضح والرأى عندى أن هذه الواقعة كانت بعد القرن الثانى الهجرى».

ومن الواضح أن صاحب هذا المصدر قام بتلخيص رواية محمد بن مالك ومصدرنا المجهول وإن لم يقتنع ببعض أحداثها ووقوعها فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم، واختلف مع روايتنا السابقة فى مداها الزمنى حيث يرجح تاريخ وقوعها فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى، ويرفض بالتالى أن يكون هذا الملك قد قابل النبى، أو أن تلك الأحداث ترجع لعهده، كما أنه ذكر أن اسم هذا الملك هو السامورى[١٥]. والملاحظ أن هذا المصدر اعتمد تفاصيل الرواية الأولى لكنه نسبها إلى فترة لاحقة دون أن يحلل ذلك، ولم يجهد نفسه فى مناقشة الرواية نفسها؛ فإذا كان قد رفض أن يكون الرواية وقعت فى عهد النبى فإنه لم يوضح سبب اتجاه الملك الهندى إلى شبه الجزيرة العربية، كما لم يقدم تفاصيل أخرى تبرر افتراضه.

ولدينا رواية أخرى فى مصنف يدعى «رحلة الملوك»، تتناول تلك الأحداث ولكن بتفاصيل جديدة هذه المرة[١٦]؛ وتذكر الرواية أن اعتناق چيرامين بيرومل للإسلام كان بسبب راجا ذيبة المهل (جزر المالديف) الذى كانت له صلات تجارية بالعراق، وتربطه أيضاً صداقة بچيرامين بيرومل. وكان الراجا يعرف الصوفى البصرى الشهير مالك بن دينار، وحصل منه على كتاب يروى معجزات النبى ومنها (معجزة انشقاق القمر). وقد قرأ الراجا على چيرامين ووزيره كريشنا منجد Krishna Munjad هذا الكتاب، وكان من أثر ذلك أن ابدى الثلاثة اهتماماً كبيرا بالإسلام وقرروا أن يقوموا بزيارة سرية للجزيرة العربية وزيارة قبر الرسول فى المدينة. وفى تلك الأثناء كانت زوجة چيرامين ترغب فى إقامة علاقة غير شرعية مع كرشنا، فلما أعرض عنها اتهمته بالتحرش بها، وقد صدق بيرومل روايتها الملفقة وأصدر حكمه بإعدام وزيره. لكن الوزير قام بالفرار بعد أن ترك رسالة للملك يشرح له فيها حقيقة الموقف.

وتمضى الأحداث باتجاه الوزير إلى الراجا واعتناق الاثنين للإسلام ثم تحقق چيرامين من كذب زوجته وعزمه السفر للمدينة لينسى تلك الأحداث. وبالفعل جهز نفسه للرحيل مع ابن أخته الأمير كوهنور Kohinoor، وخلال ذلك لحق به وزيره كريشنا وسافر ثلاثتهم معاً من مدينة كرنجور (كدنغلور) Crangaor عام ٨٢ هـ/ ٧٠١ م فى عهد الخليفة

١٤. زين الدين المليبارى، تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين، ص ١٣–١٧.

١٥. سامورى، ساموترى، تامورى، تاموترى، هى صور محرفة لكلمة سامورى ومعناها ملك البحر انظر: محيى الدين، مابلا، ص ٣٤.

١٦. انظر: Umar b. Muhammad Suhrawardi, *Rihlat al Muluk*, p. 20-22.

الوليد بن عبد الملك!! ثم وصلوا البصرة حيث كان فى انتظارهم مالك بن دينار، ثم تحركوا من البصرة للمدينة وظلوا بها ١١عام. وفى عام ٩٤ هـ/ ٧١٣ م عادوا إلى مليبار، وفى طريق العودة مرض چيرامين وتوفى فى الشحر بساحل اليمن ودفن هناك. ثم أكمل كوهنور الذى بدل اسمه بعد إسلامه إلى صفى الدين محمد ومعه مالك بن دينار ومعهم بعض أقارب مالك وآخرون من البصرة، حيث استقروا فى مليبار وبنوا هناك ١١ مسجد

وفى هذا النص نجد اختلافاً جزئياً فى بنيته عن النصوص السابقة وإن تشابهت بعض الشخصيات والأحداث فچيرامين هنا لم يقابل النبى أو شاهد المعجزة، وإن كان قد سافر بالفعل للجزيرة العربية واعتنق الإسلام وتوفى فى طريق عودته باليمن. كذلك اختفت شخصيات وظهرت شخصيات أخرى، فقد اختفت شخصية مالك بن حبيب إحدى الشخصيات الرئيسية فى نصنا الأصلى، وظهرت شخصيات أخرى مثل راجا ذيبة المهل، والوزير كرشنا، والأمير كوهنور، كما ظهر دور مالك بن دينار بصورة أساسية فى هذا النص. وبغض النظر عن الاختلاف فى بعض الأحداث والشخصيات يبقى الخط الأساسى للرواية وهو رحلة چيرامين واعتناقه الإسلام، والتأكيد على معجزة انشقاق القمر حتى وإن لم يشاهدها الملك كما فى نصنا الأصلى، وعودة الوفد العربى إلى مليبار وبناء المساجد هناك هو الخط الذى يهمنا فى تلك الرواية.

ولم تكن المصادر الإسلامية هى الوحيدة التى تناولت هذه الأحداث، بل كانت هناك إشارات قريبة منها فى بعض المصادر الهندية غير الإسلامية، ففى الحوليات التاريخية لمملكة چيرا Keralopathi [١٧]، نجد أن هناك إشارات عن وجود ملكين من مملكة چيرا قاما بزيارة مكة؛ الملك الأول هو بالى بانا بيرومل Bali Bana Perumal، والثانى هو چيرامين بيرومل. وإن كانت الحوليات قد اختلفت فى ذكر التفاصيل؛ فالملك الأول ذكرت أنه ذهب لمكة واعتنق البوذية!! وهو أمر غريب فما جدوى زيارته لمكة إذن؟. والثانى ذكرت أنه توجه لمكة عام ٣٣٢ م وهو تاريخ بعيد حتى عن عهد الرسول وبعثته التى تمت بعد عام ٦٠٠ م[١٨].

وقبل أن نتصدى لنصنا الأساسى وصورته المتغيرة فى النصوص الأخرى ربما يجدر بنا الوقوف قليلاً عند رواية أخرى قصيرة لها دلالات قد تفيدنا فى رؤيتنا المنهجية، والرواية تحكى أن أهل سيلان حين سمعوا عن النبى بعثوا للجزيرة العربية أحد أفضل رجالهم ومعه غلامه لكى يستطلع الأمر ويتحقق من صدق نبوته. لكن هذا المبعوث لم يصل الجزيرة العربية إلا فى عهد عمر بن الخطاب (١٣-٢٣ هـ/ ٦٣٤-٦٤٤ م) _ ولم تحدد الرواية الأسباب التى أعاقت هذا الرجل عن الوصول مباشرة. وقد أعجب الرجل بما سمعه عن النبى وخليفته أبا بكر الصديق وما لمسه من عدل وتواضع عمر بن الخطاب. وفى طريق عودته قضى نحبه وهو فى مكران[١٩]، فتكفل الغلام بنقل تفاصيل تلك الرحلة لأهالى سيلان، مما كان له كبير الأثر فى حبهم للإسلام والمسلمين[٢٠]، واعتناق راجا سيلان للإسلام[٢١].

١٧. انظر: Gundert, *Keralopathi*, p. 32.

١٨. انظر: Randathani, *Genesis and Growth of the Mappila Community*.

١٩. تقع مكران فى الجنوب الشرقى من إيران وللمزيد عنها انظر، المستوفى، نزهة القلوب، ص ١٤١؛ دهخدا، لغت نامه، ص ٩٩٠؛ Holdish, "Notes on Ancient and Medieval Makran", p. 387-405.

٢٠. بزرك بن شهريار، عجائب الهند بره وبحره، ص ١٥٦-١٥٧؛ عبد المنعم النمر، الإسلام فى الهند، ص ٦٩-٧٠.

٢١. فرشته، تاريخ فرشته، ج ٢، ص ٣١١؛ Nadvi, "Muslim Colonies", p. 478.

ونلاحظ أن الرواية الأخيرة تتشابه مع نصنا الأساسى من حيث الهدف من الرحلة، وهو زيارة النبى والتعرف إليه؛ كذلك موت الشخصية الرئيسية فى الروايتين وتكفل المبعوث بمهمة نقل الرسالة، وتقارب مكان هذا الموت من ساحل اليمن إلى ساحل إيران الجنوبى.

موقف المؤرخين من الرواية

ونعود مرة أخرى إلى نصنا الرئيسى؛ ونبدأ برؤية المؤرخين المحدثين له، حيث انقسموا لفريقين؛ فريق يرفض الرواية جملة وتفصيلاً، وآخر يقبلها ولكن مع التحفظ على بعض أحداثها وعلى الفترة التى وقعت فيها. والفريق الأول[٢٢] يرى أنه لا يوجد دليل ملموس على صحة هذه الرواية التاريخية لغلبة الطابع الأسطورى عليها، ولأن الكثير من تفاصيلها تحوم حوله الشبهات. بجانب أن الشخصيات التى ذكرت بها لا يدعمها التاريخ، ويرى أن چيرامين ليس اسم ملك بل مجرد لقب ملكى، وأن اسم «ظهير الدين» اسم غريب ولا يمكن أن يكون مسماه معاصراً للملك المزعوم فى القرن التاسع الميلادى، إذ أن كلمة «الدين» لم ترد فى أسماء المسلمين إلا فى القرن الخامس الهجرى. كما أنه لم يثبت أن مالك بن دينار قد زار الهند. كذلك لأن الفترة الزمنية التى من المفترض أنهم تنقلوا فيها فى ساحل مليبار وبنوا المساجد الإحدى عشر تعتبر قصيرة نسبياً ولا تناسب هذا العمل.

على الجانب الآخر، يرى نارياناان Narayanan[٢٣] أنه لا يوجد سبب لرفض رواية زيارة ملك چيرا لمكة واعتناقه للإسلام، مبررا قوله بأن هذه الأحداث لم تذكر فى المصادر الإسلامية فقط، بل فى بعض الحوليات الهندية أيضاً مثل Keralopathi. وهناك أيضاً زهور Zahoor الذى يقبل صحة بعض تفاصيل الرواية[٢٤]؛ مثل قدوم بعض العرب لمليبار، وبرر قدومهم لبلاط الملك المليبارى بأنه جاء بناء على دعوة شخصية من الملك من أجل التعرف على الدين الإسلامى، وإن كان يرجح أن أحداث الرواية وقعت بعد وفاة النبى بفترة قليلة.

ويؤيد الألوائى[٢٥] رواية زين الدين المليبارى، ويرى اعتماداً على بعض الدراسات المقارنة أن الملك غادر مليبار إلى شبه الجزيرة العربية عام ٢١٠ هـ/ ٨٢٥ م، وأنه وصلها عام ٢١٢ هـ/ ٨٢٦ م، ثم توفى هناك بعد أربعة سنوات، ثم وصل مالك ورفاقه إلى مليبار بعد سنتين من وفاته. لكن هذا التحديد الزمنى لا يوجد ما يؤكد حقيقته بشكل قاطع حتى الآن.

وهناك من الباحثين من لم يهتم بأحداث الرواية بقدر الاهتمام بدلالاتها؛ فقد استنتج إنيس Innes أن المغزى من الرواية هو إظهار أن الأسرة الحاكمة فى مليبار انتهت بإسلام ملك يحمل لقب بيرومل ثم تم عزله[٢٦]. كما رأى فريدمان Friedmann[٢٧] أن الرواية تعبير عن رغبة المسلمين الهنود فى إظهار أن دخولهم فى الإسلام تم فى فترة مبكرة من التاريخ

٢٢. انظر: أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٢٦؛ تاراشند، «الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند»، ص ٢٦؛ أبو الصلاح، «كيرلة القديمة والعرب»، ص ٩.

٢٣. انظر: Narayanan, *Perumals of Kerala*, p. 65.

٢٤. انظر: Zahoor, *Chakrawati Faramas, King of Malabar, India*.

٢٥. انظر: محيى الدين الألوائى، مابلا، ص ٤٧.

٢٦. انظر: Innes, *Malabar and Anjengo*, p. 436.

٢٧. انظر: Friedmann, *Qissat Shakrawati Faramad*, p. 245.

الإسلامى؛ وأن مؤلف هذا النص التاريخى أراد أن يثبت أن اعتناق الهنود للإسلام فى البداية لم يقتصر على الطبقات الدنيا التى كانت ترغب فى تحسين أوضاعها فى ظل الدين الجديد، وإنما اعتنقه الملوك أيضاً. أو أنها تحمل الدليل على طابع المسالمة الذى اتسمت به مؤثرات نشر تعاليم الإسلام فى الهند[٢٨]. أو أن بداية انتشار الإسلام واستقرار المسلمين كان فى ساحل مليبار[٢٩].

وهكذا كان النص التاريخى الوارد فى مصنف محمد بن مالك والمصدر المجهول، وما حواه من تفاصيل بدت أسطورية فى غالبها مثار جدال بين المؤرخين المحدثين، مابين رافض للنص جملة وتفصيلا وبين قابل لها ولكن مع الخلاف حول زمن وقوعها.

تقييم الرواية

سيكون تعاملنا مع هذه الرواية من جانبين؛ الأول يتعلق بمدى صحة أحداثها. والثانى التعمق فى دلالات هذا النص التاريخى وما يحمله من إشارات وذلك فى ضوء ثلاثة محاور؛ الأول يتناول الدور العربى فى هذه الرواية، والثانى معجزة انشقاق القمر ومكانتها فى التراث الهندى، والثالث شخصية چيرامين بيرومل ومكانتها فى التراث الهندى.

وبداية فيما يتعلق بصحة الأحداث الواردة فى الرواية نجد الكثير من الثغرات التاريخية ولا نجد سنداً تاريخياً لهذه الأحداث فى المصادر التاريخية المؤرخة لتلك الفترة أو حتى فى كتب السنن والسيرة النبوية[٣٠]. وذلك باستثناء ما ورد فى مستدرك الحاكم[٣١] عن أبى سعيد الخدرى أنه قال «أهدى ملك الهند إلى الرسول جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه كل منهم قطعة قطعة وأطعمنى منها قطعة». وهذه الإشارة وإن كانت لا تحدد شيء، إلا أنها تبدو على الأقل دليلا على وجود صلة بين النبى وأحد ملوك الهند.

وكذلك فإن الشخصيات الواردة فيها لا يوجد لها ذكر تاريخى باستثناء شخصية مالك بن دينار[٣٢] الذى نعرفه كواحد من أشهر متصوفة البصرة، والذى عاش فى أواخر القرن الأول وبدايات القرن الثانى الهجرى. وبالتالى لم يثبت زمنياً تواجده فى كلا الفترتين اللتان ذكرتا عند محمد بمالك والمصدر المجهول أو زين الدين المليبارى، بجانب أنه لم يثبت تاريخياً أنه سافر إلى الهند أو كانت له صلة بهذه الأحداث، وحتى رواية «رحلة الملوك» التى أعطت لمالك بن دينار دوراً أساسياً فى الأحداث ليست دليلاً حاسماً على زيارته للهند.

٢٨. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٢٢٦؛ Titus, *Islam in India and Pakistan*, p. 38.

٢٩. انظر: Alway, "The Role of the Arabs in the Spread of Islam in India", p. 54.

٣٠. انظر على سبيل المثال: البخارى، الجامع الصحيح المختصر؛ أبو عبد الله القزوينى، سنن ابن ماجه؛ ابن هشام، السيرة النبوية، القاهرة؛ الطبرى، تاريخ الأمم والملوك؛ حسين مؤنس، دراسات فى السيرة النبوية.

٣١. أبو عبد الله الحاكم، المستدرك، ج ٤، ص ٣٥؛ المباركبورى، العرب والهند فى عهد الرسالة، ص ١١١.

٣٢. مالك بن دينار البصرى، عالم زاهد عاش بالبصرة وتوفى عام ١٣١ هـ. وللمزيد عنه انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤، ص ١٣٩–١٤٠؛ Arberry, *An Introduction to the History of Sufism*, p. 26-31; Nicholson, *Studies in Islamic Mysticism*, p. 89-90.

كما تظهر العديد من المتناقضات فى جوهر النص نفسه خاصة فى التواريخ المذكورة به؛ فالمفترض فى النص الأصلى أن زيارة چكروتى تمت قبل هجرة النبى إلى يثرب، وأن عمر النبى وقتها كان ٥٧ سنة، كما أن وفاة چكروتى بعدها كانت يوم هجرة النبى وهو أمر غير صحيح وفقاً للسيرة النبوية، فقد هاجر النبى إلى يثرب عام ٦٢٢ م وعمره ٥١عام[٣٣].

وبرغم ذلك تبقى دلائل وقوع هذه الأحداث قوية، ولعل ما يدعم ذلك أن شخصية چكروتى من الشخصيات المشهورة فى الفلكلور المليبارى[٣٤]. وتذكار هذا الحادث كان حياً فى مليبار حتى وقت قريب، فعندما كان حاكم مليبار يعتلى العرش كانوا يحلقون له رأسه ويكسونه كواحد من المسلمين، ويتوجه رجل مسلم، وبعد حفل التتويج يعاملون الحاكم كأنه مارق فلا يبيحون له أن يجالس حتى أقاربه وأهل بيته، ويزعمون أنه نائب عن الملك الغائب وينتظرون رجوعه من البلاد العربية. وعندما يتوج بعض الأمراء هناك ويحملون السيف يعلن كل واحد فى دوره قائلاً «إنى أحافظ على هذا السيف حتى يرجع العم الذى رحل إلى مكة»[٣٥]. وظل هذا التقليد قائماً حتى عام ١٨٩٠ م[٣٦].

وربما يكون قريباً من هذا الافتراض ما ذكره بعض الباحثين[٣٧] من وجود أسرة مالكة مسلمة بشمال مليبار تعرف باسم «أركل راجاومشم» أى الأسرة المالكة بأركل Arakkal. وأن هذه الأسرة يرجع أصلها إلى چيرامين بيرومل؛ فمؤسس هذه الأسرة المالكة ويدعى محمد على هو ابن السيدة «سرى ديوى» أخت چيرامين بيرومل. وأن هذه الأسرة تحتفظ بوثائق تاريخية تتحدث عن بداية الدعوة الإسلامية فى ساحل مليبار. وقد برز اسم هذا المؤسس كما ذكرنا فى مصنف رحلة الملوك.

وتوجد على جدران المسجد الجامع ببلدة بونانى Ponnani بمليبار أبيات منقوشة للشاعر الصوفى الكبير قاضى عمر يتحدث فيها عن چكروتى بوصفه أول مسلم فى مليبار[٣٨]:

وبعد فكدغلور منشا موسم	بچكرورت برماض مليك معظم
بقطر مليبار جرى حكم ملكه	على كل ذى ملك بها بالتقدم
فمعجزة الهادى النبى بيقظة	رآها انشقاق القمر لا بالتغيم
فحب النبى منها على قلبه وقع	ففى قطرنا قد صار أول مسلم

الدور العربى فى الرواية

وقد عثر مؤخراً أحد الباحثين الهنود[٣٩] على نقش يؤيد وصول رفاق چكروتى إلى مليبار خلال الفترة التى ذكرتها روايتنا الأولى. والنقش عبارة عن نص قديم باللغة العربية منقوش على العتبة الخشبية للمسجد الجامع فى مدينة كاسرجود

٣٣. ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص ٣ وما بعدها؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٧٧ وما بعدها؛ حسين مؤنس، دراسات فى السيرة النبوية، ص ٤٦.

٣٤. عن مكانة شكروتى فى الفلكلور المليبارى انظر: Fawcett, "War Songs of the Mapillas of Malabar", p. 449-508, 528-537.

٣٥. عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، ص ٦٧؛ Tarachand, *Influence of Islam on Indian Culture*, p. 34.

٣٦. انظر: Jaihoon, *Perumal in the Theyyum Songs*.

٣٧. محيى الدين الألوائى، «مليبار (كيرله)»، ص ٥٧؛ Mohideen, *Islam in Kerala*, p. 7–8.

٣٨. انظر: *Poems of Umar Qazi*.

٣٩. عن هذا الكشف انظر: Rao, *New Fact on Islam's Arrival*.

Kasargod فى مليبار، والنص يتحدث عن وصول هؤلاء العرب للمنطقة وقيامهم بنشر الإسلام وبنائهم المساجد فيها. كما يتحدث عن تكوين مؤسسات دينية اجتماعية هناك لمباشرة شؤون المسلمين. كما يذكر أن قبر ابن مالك بن دينار الذى عين قاضياً على تلك المدينة بواسطة أبيه ما زال بساحة هذا المسجد. لكنه لم يشر للملك چكروتى أو زيارته للنبى. ويفصح الكشف الأخير عن صحة بعض ما جاء بالرواية، مما يؤكد وجود جذور تاريخية لهذه الأحداث.

والمدقق فى النص الأصلى للرواية يجد أنه يعتبر سيرة ذاتية لمالك بن حبيب وذريته ودورهم فى انتشار الإسلام فى ساحل الهند الغربى أكثر من كونه قصة لإسلام حاكم هندى، وظهر ذلك فى رواية (محمد بن مالك بن حبيب بن مالك)، وكذلك رواية المؤلف المجهول نقلاً عن ابن مالك. ففى بداية النص نجد أن راوى القصة هو أحد أحفاد هذه الأسرة، لذا اهتم بذكر التفاصيل الدقيقة بهذه الأسرة والدور الذى لعبته فى نشر الإسلام فى الساحل الغربى للهند. لذلك فالنص الأصلى يحمل بين طياته تمجيداً لدور العرب – خاصة أسرة مالك بن حبيب – فى نشر الإسلام وبناء المساجد فى مليبار. ولعل ذلك راجعاً لما حظى به المسلمون من تكريم واضح فى المنطقة؛ حيث حمل المسلمون فى هذا الساحل لقب مابلا[٤٠]. صفوة القول أن الوضع الذى تميز به المسلمون فى هذا الساحل ربما كان دافعاً قويا لمحاولة إظهار الدور العربى فى نشر الإسلام لينال حظاً أكبر من هذا التكريم والتميز.

معجزة انشقاق القمر ومكانتها فى التراث الهندى

ثم ننتقل بعد ذلك لمعجزة انشقاق القمر، التى يبدو أن لها وضعية خاصة فى التراث الهندى، فلم تكن قصة چكروتى هى الوحيدة التى ارتبطت برؤية هذه المعجزة، ولم يكن هو الملك الهندى الوحيد الذى رآها. فهناك رواية أخرى وردت فى مصنف فارسى متأخر يعرف باسم «رياض الأولياء»[٤١]. ويروى صاحب هذا المصنف قصة إسلام أحد الحكام الهنود البوذيين ويدعى راجا بهوج Bhoj، وكانت عاصمته مدينة أوجين Ujain[٤٢]، حين رأى انشقاق القمر، فجمع حاشيته والعلماء واستفسر منهم عن هذه الظاهرى الغريبة فأخبروه أنها مرتبطة بالنبى العربى محمد. وعلى الفور أوفد الملك وزيره فى سفارة إلى النبى محملاً إياه بعض التساؤلات للتحقق من صدق نبوته. وبعد أن أجاب النبى على هذه التساؤلات للوزير أشهر الأخير إسلامه، كما أعلن أن بهوج سيشهر هو الآخر إسلامه. وقد أعطى النبى لبهوج اسماً جديداً وهو «عبد الله»

٤٠. تتكون هذه الكلمة من الناحية اللغوية من مقطعين: (ما) بمعنى أم، (بلا) بمعنى ابن انظر، الحاج مولوى، فيروز اللغات، ص ١٩٠، ١٠٣١؛ Plata, *A Dictionary of Urdu*, p. 163, 977. وقد اختلف الباحثون فى تفسير هذا المصطلح، إذ رأى البعض أن معناها الطفل الأكبر أو الزوج، بينما مال آخر للمعنى اللغوى ورأى أنه مكون من مقطعين بمعنى ابن الأم، (ما بمعنى أم، وبلا بمعنى ابن) على اعتبار أن العرب كانوا يتزوجون من نساء مليبار، ثم يطلقوهم عند عودتهم لبلادهم، فكان أولادهم يدعون بلقب مابلا نسبة إلى أمهاتهم المليبارية. بينما رأى ثالث أن (ما) هنا كلمة سنسكريتية معناه العظيم، وأن سكان ماليبار احتفاء منهم بأولاد المسلمين لقبوهم باسم مابلا بمعنى ابن العظيم، ويؤكد ذلك بما عرف من الثقة العظيمة التى كان يحظى بها المسلمون لدى حاكم جيرا فى ساحل مليبار والتى جعلته يصدر أمراً لكل أسرة من البحارة فى مملكته بأن تربى واحداً أو اثنان من أولادها على الديانة الإسلامية. عن هذه الآراء انظر: أبو الصلاح، كيرلة، ص ١٠؛ محيى الدين الألوائى، مابلا، ص ٣؛ Tarachand, *Influence of Islam*, p. 33; Innes, *Malabar and Anjengo*, p. 190.

٤١. بختيار خان، رياض الأولياء، مخطوطة بالمتحف البريطانى (BM Or. 1745). نشر: Friedmann, *Qissat Shakarawati*, p. 257.

٤٢. كانت تقع على الساحل الشمالى الغربى للهند وللمزيد من التفاصيل عنها انظر: Law, *Historical Geography of Ancient India*, p. 197-299

وفوضه فى اختيار اسم جديد لوزيره. وعندما عاد الوزير وقص على الملك ما حدث أشهر الملك إسلامه وسمى وزيره باسم الشيخ چنگال. ويختتم المؤلف روايته بقوله وقد مات قبل الهجرة وفى بعض الروايات بعد الهجرة، وقبرى الملك ووزيره موجودين فى مدينة دهار Dahar، والتى أصبحت عاصمته بعد إسلامه.

وتبدو هذه الرواية متشابهة إلى حد ما مع رواية چكروتى فى رؤية انشقاق القمر، مع اختلاف التفاصيل. كما تتشابه معها فى عدم وجود سند تاريخى لها فى السيرة النبوية أو المصادر التاريخية الأخرى، باستثناء ذكر لها فى مصدر فارسى متأخر[٤٣] يتحدث عن قصة بهوج باختصار ولكن يذكر انه حاكم للدكن. واسم بهوج ومملكته فى أوجين لا يبدو غريباً على تاريخ الهند؛ فمن الثابت أن فرعاً من البرتهاريين Pratiharas (٨٠–٣٩٣ هـ/ ٧٠٠–١٠٠٣ م[٤٤]) اتجه منذ وقت مبكر إلى أوجين وكون مملكة صغيرة هناك، كما حمل أكثر من حاكم لتلك المملكة اسم بهوج[٤٥]. كما عثر أحد الباحثين[٤٦] على مقبرة فى مدينة دهار Dhar منقوش عليها نص يتحدث عن وصول ولى يدعى عبد الله چنگال إلى المدينة مع جيش كبير، وعن تحويله للمعبد البوذى الموجود بالمدينة إلى مسجد. كما تحدث عن إسلام بهوج، واختياره تلك المدينة لتكون حاضرة جديدة له.

وهناك رواية هندية أخرى مرتبطة بمعجزة انشقاق القمر، وتعرف باسم قصة الشيخ الهندى «رتن»، والقصة رواها أحد التجار المسلمين ويدعى محمد بن الحسين خلال القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى، غذ يروى أنه إبان وجوده فى رحلة تجارية بالهند، وفى إحدى مدنها قيل له أن بها الشيخ رتن الذى قابل النبى ومازال على قيد الحياة، وعلى الفور اتجه ومن معه لمقابلته. وبعد أن التقوا به رحب بهم الشيخ المعمر وقص عليهم حكايته حيث كان تاجراً سافر لمكة قبل بعثة النبى وقابله بالصدفة وهو يرعى الغنم ولم يكن يعرفه، ثم ساعده فى أمر ما فدعا له النبى بطول الأجل، وبعد انتهاء رحلته قفل عائداً إلى الهند. وبعد فترة من الزمن شاهد انشقاق القمر، ولما سمع من التجار العرب المارين بالهند أن تلك المعجزة مرتبطة بالنبى ذهب لمكة واسلم بين يديه، ودعا له مرة أخرى بطول الأجل. وبفضل هذا الدعاء عاش رتن ٦٠٠ عام ونيف[٤٧]. ويذكر صاحب رسالة شق القمر أن رتن كان أحد رسل بهوج للنبى لامتحان صدق نبوته[٤٨].

تلك باختصار قصة التاجر الهندى الشيخ رتن التى روتها المصادر الإسلامية مع التشكيك فى محتواها. وبرغم ما يبدو فيها من مبالغة، وعدم وجود سند تاريخى لها؛ فإن ما يهمنا فى تلك الرواية هو ارتباطها بمعجزة انشقاق القمر، مما يؤكد على مكانة هذه المعجزة فى التراث الهندى. ولعل هذه المكانة ترجع إلى ولع الهنود بهذه الظواهر الغريبة، وإيمانهم بالغيبيات؛ لذلك لم يكن غريباً أن تحرص معظم الروايات التى تناولت هذه القصة على ربطها بمعجزة انشقاق القمر سواء برؤية الملك لها أو سماعه عنها وتأثره فى الحالتين بها.

٤٣. رفيع الدين دهلوى، رسالة شق القمر، مخطوطة فارسية بالمكتب الهندى (India Office. Ms. D. P. 1145). نشر: Friedmann, *Qissat Shakarawati*, p. 258; *Id.*, "A Contribution to the Early History of Islam in India", p. 324.

٤٤. أسرة البرتهاريين هى الأسرة الحاكمة لمملكة قنوج فى شمال الهند وتحديدا شرقها، وقد استطاعوا مد نفوذهم غرب الهند أنظر: Mahajan, *Muslim Rule in India*, p. 17.

٤٥. عن الحكام الذين حملوا هذا اللقب من هذه الأسرة انظر: Ganguly, *History of the Paramara Dynasty*.

٤٦. للمزيد من التفاصيل عن هذا الكشف انظر: Yazdani, "The Inscription on the Tomb of Abdullah Shah Changel at Dhar", p. 1-5.

٤٧. للمزيد من التفاصيل عن تلك الرواية ومناقشة المصادر الإسلامية لصحتها انظر: ابن حجر، الإصابة فى معرفة الصحابة، ج ١، ص ٥١٥–٥٢٠؛ الذهبى، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، ج ٢، ص ٤٥؛ المباركبورى، العرب والهند، ص ١١٢–١١٥؛ Horovitz, "Baba Ratan, The Saint of Bhatinda", p. 97-114.

٤٨. رفيع الدين دهلوى، رسالة شق القمر، ورقة ١٩٦.

شخصية چيرامين بيرومل ومكانتها فى التراث الهندى

ثم نأتى لشخصية چيرامين بيرومل أو چكروتى فرماض، وحرص الروايات بما فيها نصنا الأصلى على جعله من أوائل من اسلموا ووضعه فى مصاف الشخصيات الأسطورية، وتبدو هذه الرواية محاولة لإبراز جيرامين كشخصية إسلامية مميزة فى مواجهة التراث الآخر للأديان المتعددة فى المنطقة، فقد كانت مليبار مركز لتجمع العددي من الأديان والمذاهب. فهناك أسطورة تتحدث عن انتشار البوذية فى مليبار على يد بالى بانا بيرومل الذى اعتنقها وحاول إقناع براهمة مليبار بها لكنهم رفضوها وتآمروا عليه وقطعوا لسانه ونفوه من البلاد، لكنه تمكن من العودة ونشر الدين البوذى بين سكان مليبار[٤٩]. بل كانت هناك محاولات لتصوير چيرامين على أنه اعتنق البوذية وليس الإسلام؛ فقد رأى أحد المؤرخين[٥٠] أن چكروتى هو «بالى بانا بيرومل» الذى نشر البوذية فى ساحل مليبار بعد أن اعتنقها.

كما أن هناك أسطورة تاميلية تحكى أن قديس هندوسى يدعى «مانى بهاسكرن» ذهب إلى سواحل مليبار فى القرن الثالث الميلادى وقام بعمل بعض المناظرات مع المسيحيين هناك ونجح فى إقناع بعضهم حتى دخلوا فى الهندوسية. وهناك أسطورة مسيحية تروى أن القديس توماس St Thomas اتجه لمليبار خلال القرن الأول الميلادى لكى يبشر بالمسيحية هناك، وأول مدينة نزل بها هى كدنغلور حاضرة چيرامين بيرومل وقام ببناء عدة كنائس فى مليبار، ونجح فى إقناع عدد كبير من سكان مليبار باعتناق المسيحية[٥١].

كما كانت هناك هجرات يهودية لساحل مليبار من يهود اليمن الذين فروا هرباً من اضطهاد المسيحيين لهم هناك واستقروا مع عائلاتهم فى مدن مليبار، وأول مدينة نزلوها هى كدنغلور حاضرة چيرامين بيرومل، وكان زعيمهم يسمى «جوزيف ربان»، وصار اسمه يتردد فى الأغانى الشعبية اليهودية وأدعيتهم[٥٢].

وهكذا نرى أن لكل ديانة فى مليبار بطلها المخلص الذى تحرص على تمجيده، بل أن بعضها حاول الالتصاق بشخصية جيرامين، لذلك لم يكن غريباً حرص الروايات الإسلامية على الالتصاق بتلك الشخصية وتأكيد انتمائه لجانبها، وذلك كشخصية أسطورية تلهب خيال الهنود من جهة، وكملك قوى كان لاعتناقه الإسلام أثره فى نشر ودعم الإسلام فى ساحل مليبار. وكما يقول أحد الباحثين[٥٣] إن الاعتراف بمثل هذه الشخصيات الأسطورية يؤدى إلى كشف لحظة تاريخية، وهذا ممكن إذا درست الأساطير دراسة غير تاريخية بمعنى عدم اعتبارها جزءاً من التاريخ الفعلى الذى قام واستمر فى ذلك الزمان بقدر ما تقدم من دلالات تاريخية.

وعلى ذلك فإن روايتنا لم تكن مجرد سرد لأسطورة تتعلق باعتناق حاكم هندى للإسلام بقدر ما كانت رواية تحمل العديد من الدلالات؛ فالرواية ترصد فى الأساس الوجود العربى فى الهند ودوره فى نشر الإسلام فى ساحل مليبار. وحرصت على ربط هذا الدور بشخصية جكروتى التى تحمل مكانة خاصة لدى الهنود للتأكيد على أهمية هذا الدور؛ كما حرصت على إبراز معجزة انشقاق القمر فى هذا السياق نظراً لأهميتها فى التراث الهندى.

٤٩. الألوائى، مليبار، ص ٥٠-٥١.

٥٠. انظر: Menon, *The Cochin State Manual*, p. 36-37.

٥١. الألوائى، مابلا، ص ٤٠.

٥٢. الألوائى، مليبار، ص ٣٥.

٥٣. عبد الهادى عبد الرحمن، التاريخ والأسطورة ١٩٩٤، ص ٥٤.

وهكذا فإن القراءة المتأنية للنصوص التاريخية التى تبدو من ظاهرها حبلى بالأساطير قد تفتح علينا أبواباً أخرى من المعرفة التاريخية، تلك الأبواب التى نرفض أحياناً ولوجها متأثرين بنظرتنا السطحية للنصوص أحياناً. والتعمق فى النص وما به من روايات يغلب عليها الطابع الأسطورى وفق رؤية متحررة من أية أحكام مسبقة ستقودنا بلا شك إلى آفاق معرفية أرحب، ولعل فى النص الذى تناولناه وما تلاه من نصوص، والدلالات التى خرجنا بها منها ما يدعم هذه الفرضية.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ج ٢، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضى، بيروت، ١٩٩٥.

أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، ١٩٤٧.

البخارى، الجامع الصحيح المختصر، بيروت، ١٩٨٧.

بختيار خان، رياض الأولياء، مخطوطة بالمتحف البريطانى (BM Or. 1745). نشر: Friedmann,Y., in *Israel Oriental Studies*, V(1975).

بزرك بن شهريار، عجائب الهند بره وبحره، ليدن، ١٨٨٦.

البكرى، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ٣، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

البيهقى، دلائل النبوة، ج ١، القاهرة، ١٩٧٠.

تاراشند، «الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند»، مجلة ثقافة الهند، مارس ١٩٥٠.

الحاج مولوى، فيروز اللغات، أردو جامع، لاهور، ١٩٧٨.

ابن حجر، الإصابة فى معرفة الصحابة، ج ١، القاهرة، ١٩٣٩.

حسين مؤنس، دراسات فى السيرة النبوية، القاهرة، ١٩٨٨.

ابن خرداذبه، المسالك والممالك، نشر دى غويه، ليدن، ١٨٨٩.

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٤، بيروت، ١٩٧٧.

الذهبى، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، ج ٢، تحقيق على محمد البجاوى، القاهرة، ١٩٦٣.

زين الدين المليبارى، تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين، تحقيق: حكيم شمس الله قادرى، حيدر آباد (د.ت.).

السيوطى، الخصائص الكبرى، ج ١، حيدر آباد، ١٣١٩ هـ.

أبو الصلاح، «كيرلة القديمة والعرب»، مجلة ثقافة الهند، يناير ١٩٦٢.

الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٠.

أبو عبد الله الحاكم، المستدرك، ج ٤، حيدر آباد.

أبو عبد الله القزوينى، سنن ابن ماجه، بيروت (د.ت.).

عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، القاهرة، ١٩٥٩.

عبد الهادى عبد الرحمن، التاريخ والأسطورة، بيروت، ١٩٩٤.

فرشته، تاريخ فرشته، ج ٢، بومباى، ١٩٠٠.

القزوينى، آثار البلاد، بيروت، ١٩٦٠.

القسطلانى، المواهب اللدنية فى المواهب المحمدية، ج ١، القاهرة، ١٢٨١ هـ.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، بيروت، ١٩٩٤.

—، البداية والنهاية، ج ٣، بيروت، ٢٠٠١.

المباركبورى، العرب والهند فى عهد الرسالة، القاهرة، ١٩٧٣.

مجهول، قصة شكروتى فرماض، نسخة المكتب الهندى، India Office Ms. Loth 1044 (1)، قام بنشره: Friedmann, Y., in *Israel Oriental Studies*, V (1975), p. 246-257.

محى الدين الألوائى، «مابلا»، مجلة ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٥.
—، «مليبار (كيرله)»، مجلة ثقافة الهند، مارس ويونيو ١٩٥٦.
ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، ١٩٣٦.
ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الثانى: الهند وجيرانها، ترجمة زكى نجيب محمود، محمد بدران (القاهرة، ٢٠٠١).
ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٣، بيروت (ب.ت).

ثانياً المصادر والمراجع الفارسية

دهخدا، لغت نامه، تهران، ١٣٣٦ ش.
رفيع الدين دهلوى، رسالة شق القمر، مخطوطة فارسية بالمكتب الهندى (India Office. Ms.D.P. 1145).
نشر: Friedmann, Y., in *Israel Oriental Studies*, V(1975).
المستوفى، نزهة القلوب، بسعى واهتمام لسترانج، لندن، ١٩١٩.

ثالثاً المراجع الأجنبية

Alway, M., "The Role of the Arabs in the Spread of Islam in India", *Minbar al-Islam* 4, 1964.
Arberry, J., An Introduction to the History of Sufism, Oxford, 1962.
Fawcett, F., "War Songs of the Mapillas of Malabar", *Indian Antiquary* XXX, 1901.
Friedmann, Y., "Qissat Shakarawati Farmad. A Tradition Concerning the Introduction of Islam to Malabar", *Israel Oriental Studies* V, 1975.
—, "A Contribution to the Early History of Islam in India", *Studies in Memory of Gaston Wiet*, Jerusalem, 1977.
Ganguly, D., *History of the Paramara Dynasty*, Dacca, 1933.
Gundert, H., *Keralopathi*, Balan publications, Trivandrum, 1961.
Holdish, S., "Notes on Ancient and Medieval Makran", GJ, 1896.
Horovitz, S., "Baba Ratan, The Saint of Bhatinda", *Journal of Pakistan Historical Society* 2, 1954.
Innes, M., *Malabar and Anjengo*, Madras District Gazetteers, Madras, 1906.
Mahajan, D., *Muslim Rule in India*, New Delhi, 1970.
Menon, A., *The Cochin State Manual*, Ernakulam, 1911.
Miles, S., *The Countries and Tribes of the Persian Gulf*, London, 1919.
Mohammad b. Malik, *Tarikh Zuhur-al Islam fil Malibar*, Mal. trans., K.K. Muhammad Abdul Karim, Markaz al-'Ulum Souvenir, Kondotti, 1988.
Nadvi, S., "Muslim Colonies in India before the Muslim Conquest", *Islamic Culture* 8, 1934.
Nainar, H., *Arab Geographers' Knowledge of Southern India*, Madras, 1942.
Narayanan, M., *Perumals of Kerala*, Trivandrum, 1972.
Nicholson, A., *Studies in Islamic Mysticism*, Cambridge, 1967.
Plata, J., A *Dictionary of Urdu, Classical Hindi and English*, Lahore, 1983.
Tarachand, M., *Influence of Islam on Indian Culture*, Allahabad, 1954.
Titus, M., *Islam in India and Pakistan, A Religious History of Islam in India and Pakistan*, Calcutta, 1959.
Umar b. Muhammad Suhrawardi, *Rihlat al Muluk*, Mal.Trans., K. Abdu Rahman.
Vaudeville, Ch., *Myths, Saints and Legends in Medieval India*, Oxford, 1996.
Yazdani, G., "The Inscription on the Tomb of Abdullah Shah Changel at Dhar", *Epigraphia Indo-Moslemica*, 1909 -1910.

رابعاً الشبكة الدولية للمعلومات

Jaihoon, *Perumal in the Theyyum Songs,*
http://jaihoon.com/watan/peruteyymn.htm

—, *Poems of Umar Qazi,*
http://jaihoon.com/watan/umarpoems6.htm

Randathani, H., *Genesis and Growth of the Mappila Community,*
http://jaihoon.com/watan/indarbmappilacommunity.htm

Rao, B., *New Fact on Islam's Arrival,*
http://muslimsonline.com/babri/keralamuslim.htm

Zahoor, A., *Chakrawati Faramas, King of Malabar, India,*
http://www.cyberistan.org/islamic/farmas.htm

AnIsl 41 (2007), p. 126-140 ar. NAṢR ʿABD AL-RAḤMĀN (Muḥammad)
Al-Usṭūra fi-l muǧtamaʿ al-hindī fi-l ʿuṣūr al-wusṭa wa dalālātihā al-tārīḫiyya. Qiṣṣat šakrūtī firmāḍ numūḏaǧan.